

تنوع الصياغات الشكلية للسفن في الخزف الازنيكي
In Iznik ceramics Diversity of ship shapes
المدرس. حسين علي محمد الخفاجي
Teacher. Hussein Ali Muhammad Al-Khafaji
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بابل
الايميل ha7938185@gmail.com

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة تنوع الصياغات الشكلية للسفن في الخزف الازنيكي، وانطلاقاً من هذا النقل الملاحي، أولى العثمانيون اهتماماً استثنائياً بالحركة الفنية التي توثق هذه القوة؛ حيث انتقل تصوير المراكب والسفن من مجرد مشاهد عابرة ليصبح عنصراً زخرفياً مهيمناً في الفنون التقليدية، وتحديدًا في فن الخزف؛ فأستطاع الخزاف العثماني ببراعته التقنية تحويل الهياكل الضخمة للسفن الى صياغات شكلية مبتكرة على اسطح الاواني والقطع الخزفية، محققاً توازناً فريداً بين الواقعية التوثيقية والجماليات التجريدية، مما جعل من (مشاهد السفن) رمزاً بصرياً يختزل الهوية السياسية والفنية للدولة العثمانية في ابهى صورها، وتوصل الباحث الى جملة من النتائج والاستنتاجات منها:

١- حقق الخزاف الازنيكي في عهده العثماني التنوع في الصياغات الشكلية، من خلال تصميم مشاهد السفن بدقة عالية، اذ اعتمد في صياغة موضوعاته على الشكل الخارجي لموضوعه السفن والتي صاغها بتعبيرية عالية تثير المتلقي، من خلال ما حققه من فعل حركي داخل المنجز الخزفي وتجلى ذلك على جميع نماذج العينة.

اما اهم الاستنتاجات التي توصل لها الباحث فهي:

١- ان التنوعات التي ظهرت في صياغة الاشكال جاءت موضوعاتها متأثرة بما هو موروث ويمتد لمراحل تاريخية مرت على الدولة العثمانية، وبذلك تحددت بنوع من الصياغة الشكلية في انتمائها الزماني والمكاني.

الكلمات المفتاحية: تنوع، الصياغات الشكلية، السفن، الخزف، الازنيكي

Abstract

This research aims to study the diversity of formal formulations of ships in Iznik ceramics, considering ceramics as one of the most important applied arts of Ottoman civilization, which documented many historical scenes, including scenes of Ottoman ships that played a significant role in military victories and trade. The researcher reached a number of results and conclusions, including:

The Iznik potter achieved diversity in formal formulations during the Ottoman era: This was done by designing ship scenes with high accuracy, depending on the external form of the ship's subject matter, which he formulated with high expressiveness that excites the recipient, through what he achieved of kinetic action within the ceramic work, as manifested in all sample models.

The most important conclusions reached by the researcher are:

The diversity that appeared in the formulation of forms came with its subjects influenced by what is inherited and extends to historical stages that passed through the Ottoman Empire. Thus, it was determined by a type of formal formulation in its temporal and spatial belonging.

key words: Variety, formulations, formalism, vessels, ceramics, Izniki

الفصل الاول: الاطار العام للبحث

مشكلة البحث:

يمثل الفن الدعامة الحقيقة للواقع، فهو من الأشياء التي رافقت الانسان منذ العصور القديمة، كما انه يحمل طابعاً انسانياً متميزاً على مر العصور التاريخية، وان الانسان يستمد متطلباته منه التي تختص بالذائقة الجمالية والعاطفية، فيقوم بصياغتها بمساعدة وتأثير عناصر خاصة بالفن، وتكون هذه العناصر ضمن عملية منظمة تتبلور داخل العمل الفني، مع وجود علاقات ترتبط بوحدة بناء الشكل وتهدف الى ايجاد صياغات شكلية ملائمة للأفكار الابداعية المبتكرة.

والفن الإسلامي واحداً من اهم المراحل الابداعية لتلك المسيرة الفنية بعهوده المختلفة، والذي كان له صياغات شكلية خاصة في تصاميمه نفذت على الكثير من المنتجات الفنية، ومنها فن الخزف العثماني، الذي يقوم على تكوينات فنية بصياغات متنوعة لها فعل جمالي واشتغال، وفقاً لما طرحته من افكار ذات صلة بالواقع، وحينما نتقحس تلك المنتجات الفنية نجدها قد صيغت على قدر كبير من الترتيب والتنظيم والاتساق، اذ انها تحمل في طياتها نزعات شكلية متنوعة تكاد تظهر للمتلقي مدى الجدية التي كانت ترافق الخزاف المسلم في

اثناء صياغته لاشكال الزخارف عامة، وزخارف اشكال السفن خاصة، اذ كان للسفن اهمية كبيرة لدى الكثير من الحضارات القديمة والاسلامية ومنها الحضارة العثمانية، فأهتموا بفن صناعة السفن وطوروها واعطوا لها مكانة مهمة في صناعتهم، وكانت متنوعة في تصميماتها واحجامها وطرزها الفنية، فكانت مشاهد السفن بصفة عامة، الصغيرة والكبيرة، او السفن التجارية والحربية، مصدر الهام لكثير من الفنانين، فشاع استخدام مشاهد السفن المتنوعة، وقام الفنان العثماني بنقلها على سطوح خزفياته والتي شكلت سمة فنية متميزة انعكست على المنتجات الاسلامية العثمانية في مختلف الولايات العثمانية، ولاهمية حضور مشاهد السفن في اغلب مشاهد التصوير الاسلامي ومنها السطوح الخزفية، فقد انبثقت مشكلة البحث بالسؤال الاتي:

كيف ظهر التنوع في الصياغات الشكلية لمشاهد السفن في الخزف الازنيكي بعهد العثماني؟ وهل ادت هذه التنوعات في صياغتها الشكلية الى قراءة محددة في طرحها؟

اهمية البحث والحاجة اليه:

تكمن اهمية البحث فيما يأتي:

- ١- تسليط الضوء على الصياغات الشكلية لمشاهد السفن المنفذة على السطوح الخزفية الازنيكية في العهد العثماني.
 - ٢- السعي الى تفعيل الطروحات الفكرية والفلسفية والجمالية في ميدان التطبيق الفني لخزف ازنيك الذي صمم عليه اشكال السفن في العهد العثماني.
 - ٣- يعد البحث الحالي محاولة جادة في توضيح الصياغات الشكلية في الخزف العثماني.
 - ٤- يفيد البحث طلبة الدراسات العليا المهتمين بدراسة الفن التشكيلي عموماً، والخزف على وجه التحديد، اذ توفر مجالاً معرفياً للخزف الاسلامي العثماني.
- وانطلاقاً من ذلك وجد الباحث ان هناك حاجة لهذه الدراسة تتمثل بكون الموضوع لم تتم دراسته في مجال الخزف وفقاً لهدف البحث بشكل تفصيلي ومستقل على حد علم الباحث.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي:

التعرف على تنوع الصياغات الشكلية لمشاهد السفن في الخزف الازنيكي.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: تحدد البحث الحالي بدراسة موضوعات مشاهد السفن المنفذة على الخزف الازنيكي العثماني.

الحدود الزمانية: العهد العثماني للمدة الزمنية (١٥٠٠م-١٨٠٠م).

الحدود المكانية: الاعمال الخزفية التي ظهرت في تركيا في مدينة (ازنيك) بتركيا، والتي تعود الى العهد العثماني.

تحديد المصطلحات:

التنوع: (Diversity)

أ- **لغة:** التنوع: نوع: تنوعاً الشيء، جعله انواعاً، تنوع الشيء : صار انواعاً، النوع جمع انواع: كل صنف من كل شيء (المنجد: ١٩٨٤، ص ٨٤٧).

ب- **اصطلاحاً:** هو استعمال عناصر متعددة ضمن اطار الهيئة الواحدة، بغية التخلص من الرتابة التي يخلقها التماثل الذي يكون بتكرار الوحدات بشكل آلي، وقد يكون اختلافاً في الشكل او اللون او الملمس او الاتجاه، وقد يكون هذا الاختلاف على هيئة تدرج في اللون او الاتجاه او الحجم او على هيئة اختلاف بين لون وآخر يجاوره (طاهر: ٢٠٠٤، ص ٦١).

الصياغة: (Drafting)

أ- **لغة:** مصدر صاغ الشيء يصوغه صوغاً وصياغةً وصُغِّتْهُ أصوغه صياغةً وصيغَةً وصيغُوغَةً، الأخيرة عن اللحياني: سبكه ومثله كان كَيُونَةً ودام دَيُومَةً وساد سَيْدُودَةً (ابن منظور: ١٩٥٥، ص ٣١٤).

ب- **اصطلاحاً:** انها شكل العمل، او تنظيمه او بناؤه، والكلمة مقتبسة من المصطلح اللاتيني (forma) فالصياغات الشكلية تعني الهيئات الشكلية والصيغة كهيئة خارجية تمثل رؤية الفنان للموضوع وبذلك تكون الصيغة او الشكل هي طريقة تجميع او تشكيل عناصر العمل الفني، ومدى تأثير كل عنصر على الاخر (مذكور: ١٩٩٣، ص ٣٧٤).

بينما يعرفها عبد الغني الشال: على انها افكار ورؤى الفنان التي تم تسليطها وفق تنظيم فني، وهذه

الافكار ما هي الا استنباطات للواقع الذي تم تكريسه من قبل الفنان (النبوي: ١٩٨٤، ص ١٢٣).

الشكل: (shape)

أ- (لغة): عرف (ابن منظور): (الشكل)، بالفتح: الشَّبه والمِثْل، والجمع أشكال وشكول (ابن منظور: ١٩٥٥، ص ٣٥٦).

ب- اصطلاحاً: الشكل: هو الانسجام الخارجي للاجسام الغير الحية (لالاند: ٢٠٠٨، ص ٤٢٥). وفي المعجم العربي الميسر يعرف الشكل: بأنه تنظيم عناصر الوسيط المادي التي يتضمنها العمل، وتحقيق الارتباط المتبادل بينها (بدوي: ١٩٩١، ص ٤٧٩).
(فلسفيًا):

الشكل عند (ارنست فيشر) هو التعبير عن حالة الاستقرار التي يمكن بلوغها في وقت معين (فيشر: ١٩٩٨، ص ١٧٠).

بينما (شيللر) يقول عن الشكل: "انه جوهر الفن ولبه" وقد قام بالتوحيد بين الشكل والفن من خلال حواس الجمال والتي هي السمع والبصر (شيللر: ١٩٩١، ص ٦٠).

السفن: (Ship)

أ- لغةً: السَّفِينَةُ: فُلْكَ، مركب لنقل النَّاسِ او البضائع في البحر او النهر او الفضاء الخارجي (حلمي: ٢٠٠٤، ص ٤٣٤).

ب- اصطلاحاً: تعرف السفن: على انها وسيلة نقل عامة للانسان والبضائع فوق الماء، استخدمها الانسان منذ القدم للتنقل على المسطحات المائية وهي احد اعمدة التجارة والنقل الحديث (Henrik:2019).
التعريف الاجرائي: للصياغة الشكلية:

هي دراسة الانساق الجمالية والتنظيمية للسفن كعنصر زخرفي، واعادة صياغة اشكالها وفق رؤية تشكيلية ذات تقنيات متعددة، نفذت على السطوح الخزفية العثمانية بأساليب فنية تجمع بين التوثيق والتجريد لإبراز القيم الفنية والهوية البصرية للملاحة العثمانية.

الفصل الثاني: الاطار النظري

المبحث الأول:

اولاً/ السفن وتاريخ الملاحة:

للملاحة اهميتها الكبيرة في عصوره القديمة، وصولاً لعصوره الاسلامية وما بعدها، وكانت نتاجات الفن في الحضارات القديمة قد اوضحت ذلك بشكل جلي، فقد ارتبط الكثير من الاقوام ومنهم العرب في تاريخهم القديم بالبحر والاستفادة منه، وقد واكبوا الحضارات الإنسانية القديمة في انفرادهم بعلم البحر وعلم الفلك والنجوم، اذ ان علم الملاحة البحرية ما كان ليقوم لولا علم الملاحة الفلكية، وقد ابدع العرب والمسلمون في كلا العلمين، فكانوا من اصحاب السبق على غيرهم من الأمم في هذه العلوم، وأثروا بهذه العلوم ارفف المكتبات العالمية، بما خلفوه من آثار وتراث عظيم بهذه العلوم، فكانوا من اصحاب السبق لهذه العلوم(شهاب:١٩٨٢، ص ١١).

اذ كان العرب حتى قبل الإسلام سباقين بعلوم البحار وعلوم الفلك، مما كان لها السبب المباشر في تنمية هذين العلمين والاهتمام بهما، لا سيما وان العربي فيما قبل الإسلام كان عندما يركب البحر كان يركبه بقصد التجارة، ومع اعتناقه الإسلام اصبح ركوب البحر بالنسبة له يمثل التجارة الربحة في الدعوة الى الله ونشر الإسلام،(الندوي:٢٠١٣، ص ٤٤) والشواهد على ذلك كثيرة، ومنها غزو قبرص وفتح الاندلس وما تلاه من احداث تشجع المسلمين على ركوب البحر والحاجة لإنشاء الاساطيل الكبيرة والصغيرة منها، وبشكل مدروس من الناحية التقنية والفنية، فقد كانت السيطرة الإسلامية على قبرص وهيمنتهم الناشئة في البحر المتوسط على امتداد الساحل الشمالي لأفريقيا سبباً في اتخاذ البيزنطيين قرارهم بدخول معركة بحرية فاصلة لتدمير الأسطول الإسلامي، فكانت معركة (ذات الصواري) (٣٤هـ/٦٥٦م) التي انتصر فيها المسلمون (حوران:١٩٥١، ص ٢٢)، فأنفتح الباب امام المسلمين عقب انكسار البيزنطيين في(ذات الصواري) لبلوغهم الهيمنة البحرية في البحر المتوسط، فبدؤوا محاولاتهم لفتح الأندلس بالسيطرة على جزر البليار الأربع الواقعة قبالة ساحلها الشرقي(Donald:١٩٩٣,p.٥٥).

ومع تولي اسرة الأغالبة حكم افريقيا وتونس حرصوا على تقوية اسطولهم العسكري، فأكثروا من انشاء السفن الحربية لفتح الجزر البيزنطية، اذ قاموا بفتح جزيرة صقلية، فقد مثل ذلك الفتح ذروة قوة البحرية الإسلامية في جنوبي المتوسط، وهو الفتح الذي قاده عسكرياً القاضي المالكي اسد بن الفرات الفارسي (نوح:١٩٨٥، ص ١٩١).

وحين اطاح الفاطميون بحكم الإغالبة (نهاية القرن الثالث، التاسع الميلادي)، استولوا على ميراثهم البحري وبنوا دار الصناعة والتي تسع اكثر من مئتي مركب(الندوي:٢٠١٣، ص ٧٥)، وبعد سقوط الفاطميين ومجيء الأيوبيين تجدد اهتمام الأيوبيين بأساطيل مصر والشام، اذ لعبت هذه الاساطيل دوراً مهماً في التصدي لهجمات الصليبيين البحرية (شهاب:١٩٨٢، ص ٨٣). ولما استولى المماليك على الحكم واسقطت الدولة الايوبية وضعوا خطة لاعادة تنظيم قطاعاتها كافة فشمّل ذلك قطاع صناعة الأسطول البحري (عبادة:١٩١٣، ص ٥٦).

وبالتزامن مع تلك الانتصارات البحرية المملوكية، كانت الدولة العثمانية تتوسع في الأناضول والبلقان ببطء، وقد أولى سلاطينها اهتمامهم للأساطيل البحرية، إذ كانت البحرية العثمانية قد لعبت الدور الأبرز في فتح القسطنطينية، إذ أن هذه الأساطيل كان لها شأن كبير في الدفاع عن مسلمي الأندلس ونقلهم، ومحاربة أساطيل فرنسا وإسبانيا في المتوسط (CHATTERTON: ١٩٢٣, p. ١٠٩).

أما أعظم الأدوار البحرية للعثمانيين في غربي المتوسط فتجلت في نجدة الأندلسيين وهزيمة الأسبان، وتحرير كثير من مناطق المغرب الإسلامي على يد القائد البحري العثماني خير الدين بربروسا (عبادة: ١٩١٣، ص ٥٨).

ثانياً/ مشاهد السفن الملاحية في الفن:

لم يكن استخدام السفن في بلاد النهرين فقط لأغراض الحرب والتجارة، بل استخدمت لأغراض السفر ونقل المواد الخاصة ببناء السفن، إذ كانت أغلب هذه السفن عبارة عن ناقلات للجنود، وكثير استخدامها في العصر الآشوري الحديث (الهاشمي: ١٩٨١، ص ٣٩)، فقد كان لتوسع حدود الإمبراطورية الآشورية نتيجة حروبها المتواصلة خلال العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) الأثر الكبير في تطويرها وقد بلغت أوجها في القرن السابع والسادس ق.م إذ بلغت في حدود إيران الحديثة إلى الجنوب الشرقي، وإلى شواطئ البحر المتوسط في الغرب، وكذلك مصر (رشيد: ١٩٨١، ص ١٠٢)، أدى ذلك التوسع إلى اصطدام الآشوريين عسكرياً بأقوام كانت تقطن في مناطق تفصلها عن مياه الأنهار والاهوار والبحار، حيث هذه الظواهر الطبيعية كانت تشكل عائقاً لتقدم القطعات العسكرية الآشورية، ولأسيما في موسم الفيضانات الأمر الذي دفع الآشوريين إلى اهتمامهم بوسائل النقل المائية كالسفن (الأحمد: ١٩٦٩، ص ٤٥).

إذ تظهر المشاهد المصورة على المنحوتات الآشورية أنواعاً من السفن والقوارب وأنواع من وسائل النقل المائية وخاصة التي وضعت بخدمة الجنود الآشوريين، وهذا ما يفسر تصوير السفن التي صنعت على غرار النموذج الفينيقي السوري التي استخدمت في ملاحية البحر المتوسط وإعالي الفرات شكل (٢، ١) (سليمان: ١٩٨٧، ص ٩٢).

بينما يعتبر العصر الفرعوني من أغنى العصور التاريخية بالنسبة لموضوع المراكب والسفن، فترك لنا آثار مادية كالمراكب المتعددة الأشكال والأنواع، كما ورد تاريخياً مفصلاً عن المراكب مسجلة على أوراق البردي وفي نصوص منقوشة على جدران المعابد، أما عن رسوم السفن فإن الفنان المصري لم يترك معبد أو مقبرة دون أن ينقش عليها رسماً لسفينة أو مركب بالرسم والحفر والتجسيم، حيث كانت المراكب عنصراً جوهرياً في عقيدتهم شكل (٣) (ماهر: ١٩٦٧، ص ١٥١).

اما في بلاد اليونان فقد وجدنا مجموعة من الصور والرسوم لسفن ومراكب كبيرة وصغيرة ترجع الى العصر الحديدي، معظمها مرسوم على مزهريات خزفية بالاسلوب الاغريقي الهندسي، اذ ان هذه الرسوم لها اهمية خاصة كونها تطابق الوصف الذي اعطاه (هوميروس) للسفينة الحربية، اذ قال انها عبارة عن مركب طويلة ورفيعة وخفيفة حتى يسهل على بحارتها جرّها وسحبها الى الشاطئ شكل(٤)، (Romola:١٩٤٧، P.172).

وفي القرن الخامس قبل الميلاد قد تطور فن بناء السفن، اذ وجدنا رسوم السفن والمراكب على المزهريات الخزفية قد اصبحت تحتوي على جوانب مرتفعة وبها فتحات خاصة ترتكز وتتحرك فيها المجاديف، شكل(٥) (ماهر:١٩٦٧، ص١٥٦).

بينما عثر على رسوم وصور تعود للقرنين الاول والثاني الميلادي عند الرومان، حيث تبين هذه الرسوم السفن التجارية وهي محفورة على الحجر، اذ اعطينا تلك الرسوم فكرة لا بأس بها عن السفن، ذلك ان معظم الفنانين يرسمون المركب والسفينة في مساحة صغيرة او حيز ضيق، ولذلك يجد نفسه مضطراً لتجاهل وترك كثيراً من الاجزاء والتفاصيل الهامة بالنسبة لها، اما الرسوم التي نحن بصدد الكلام عنها فقد عني الفنان عناية خاصة ببيان كل اجزاء السفينة ومعظم تفاصيلها، شكل (٦) (Romola:١٩٤٧، P.١٧٧).

كما ان اختلاف التعبير عن الفن والتنوع في صياغة الاشكال من عصر الى اخر كالطريقة المثالية والواقعية عند اليونانيين القدماء ثم الطريق الرمزية التي تخضع لتقاليد دينية معينة عند شعوب الشرق القديم مثل المصريين والفرس والهنود والصينيين، هذا بالاضافة الى ان الاختلاف في الاداء بين فن واخر، اذ ان فني النحت والتصوير لهما طريقة خاصة في التعبير تختلف عن غيرهما من الفنون التشكيلية الأخرى (مطاوع:٢٠١٠، ص١٢٢).

اما فن بناء السفن في العصور الوسطى فإنه يصعب معرفة شيء مادي مؤكد عنها، وذلك لان الرسوم التي عثر عليها في تلك الفترة كانت هزيلة وركيكة، بالاضافة الى ان فنان تلك الفترة عندما رسمها كان يجهل ابسط المعلومات عن صناعة السفن، فأكثر المعلومات التي تم الحصول عليها عن سفن العصور الوسطى من صور ورسوم وجدت في المخطوطات، وخاصة المخطوطات الاسلامية التي انتشرت في القرن الثاني عشر ميلادي (Abell:١٩٤٨، P.١٥٣) فقد انشأ المسلمون السفن الكبيرة والصغيرة الحربية والتجارية منها وملئوها بالرجال والسلاح والعساكر المقاتلة لغزو ما وراء البحر، واطلقوا على مجموع السفن كلمة اسطولاً وهو لفظ يوناني معرب (نوح:١٩٨٥، ص١٧٦).

ويرى الباحث ان فن صناعة السفن وتطويرها في العصور الاسلامية اي في العصور الوسطى سار سيراً بطيئاً، بل ان مالدنيا من آثار مادية تكاد تقطع بأنه لم يكن هنالك تطور او تغيير جوهري في بناء السفن في العصور الوسطى كما كانت عليه في العصور القديمة.

وفي القرن الخامس عشر الميلادي استولى العثمانيون على مصر، فبدأ عصر الازدهار والتطور في فن صناعة السفن والمراكب التجارية والعسكرية، كما ان العثمانيون قاموا بنقل مهرة الصناعات الاوروبية الى اسطنبول الذين كانوا فيهم الحرفيين والفنانين، اذ كان لسياسة العثمانيين العسكرية دور هام في نمو الحركة الفنية، حتى قاموا بتصوير السفن والمراكب على كل انواع الخامات المتوفرة من النسيج والمعادن والمخطوطات والوانى الخزفية، اذ ان السفن الشراعية وذات الصواري اصبحت عنصراً شائعاً في فخار وخزف ازنك شكل (٨،٧) (Rogers: ٢٠٠٠, P. ٧٦). اما الالوان التي تستخدم لطلاء السفن فيصفها (بيلين) فيقول انها كانت سبعة الوان هي (القرمزي، البنفسجي الأزرق، الأصفر، الأخضر، الأبيض) بدرجتيه الناصع والمائل الى اللون الزيدي (ماهر: ١٩٦٧، ص ١٧١).

اما في القرن السابع عشر الميلادي اصبحت من السهل التعرف على شكل السفن وتفاصيلها الرئيسية والفرعية على السواء، ذلك لان الفنانين كانوا اقدر على رسمها وبيان تفاصيلها الدقيقة، كما اصبحت متاحف تزخر بمجموعات متعددة لنماذج خزفية تصور مشاهد السفن شكل (٩)، كذلك نجد ان المخطوطات قد ازدحمت بصور المراكب ذات التفاصيل الدقيقة، كما اصبحت المصور او الفنان الاسلامي شخصية مميزة وذات مكانة مرموقة في الأوساط الفنية وفي بلاط الملوك والامراء (مرزوق: ١٩٨٧، ص ١٢).

فكان تصوير السفن الشراعية وذات المجاديف امراً جديداً بالنسبة للمخزون الزخرفي للخزف الازنكي، فالسفن عند العثمانيين تعتبر جزءاً حيوياً في حياتهم العسكرية والتجارية، اذ تعد الثروة الاساسية للامبراطورية العثمانية (مطالع: ٢٠١٠، ص ١٤٩)، ومن اكثر السفن التي رسمت على الالوان الخزفية العثمانية هي سفينة (الغليون) اذ انها تعتبر ارقى ما وصل اليها العثمانيون من صناعة السفن الحربية الكبيرة في القرن السادس عشر، كما انها تعتبر من السفن الشراعية الممتازة والسريعة واطلق عليها اسم (سفينة السباق) لقلة عمقها وسهولة وسرعة حركتها، كما في الشكل (١٠) (ماهر: ١٩٦٧، ص ٣٦٠).

كذلك اطلقوا على السفن اسماء مختلفة اذ تنوعت السفن في الاسطول الاسلامي من حيث الحجم والاختصاص، وهذه اهم انواع السفن التي شاع استخدامها في العصر الإسلامي:

- ١- الشيني: والجمع (شواني) وهي سفينة حربية كبيرة، وتعتبر من اهم قطع الاسطول الاسلامي، حتى كان اسمها يستخدم بديلاً للسفن الحربية او الاسطول عامة، وكان يقام عليها ابراج وقلاع للهجوم والدفاع، وتحمل المقاتلين والاسلحة المختلفة.
 - ٢- البطسة: سفينة كبيرة ضخمة متعددة الاشرعة، يصل عددها الى اربعين شراعاً، ويصل طول الشراع الكبير فيها اربعين ذراعاً، مما يدل على اتساعها وهول منظرها، وتحمل المجانيق والاسلحة والمقاتلين، وتتألف من عدة طوابق، وتتسع لسبعمئة مقاتل.
 - ٣- البارجة: سفينة متوسطة الحجم تحمل خمسة واربعين رجلاً، منهم ثلاثة نفاطون وبحار والمجدفون والمقاتلون، والبارجة تجمع على (بورج) وهي كلمة هندية، حيث اخذ العرب صناعة البارجة عن الهنود (عبادة: ١٩١٣، ص ٦-٧).
 - ٤- الحراقة: سفينة كبيرة الحجم، تحمل النفط ومكاحل البارود والعرادات، وكانت مهمتها رمي كرات النار على سفن الاعداء فتحرقها (الندوي: ٢٠١٣، ص ٣٥).
 - ٥- الحمالة: سفينة مسطحة واسعة مهمتها نقل الاسلحة والذخيرة والجنود، ولذلك سميت الحمالة.
 - ٦- العشاري: سفينة متوسطة الحجم تسير بعشرين مجدافاً عشرة على كل جانب، وتستخدم لنقل الجنود وشاع استخدامها في نيل مصر حسب رواية المقريري.
 - ٧- الطرائد: ومفردها طريدة، وهي خلاف (الطراد) والجمع (طرادات) والطرائد سفن مخصصة لنقل الخيل لجنود الاسطول فيستخدمونها عندما ينزلون الى البر للغزو، والطرادة الواحدة عبارة عن (اسطبل عائم) تحمل اربعين فرساً.
 - ٨- الطرادات: وهي سفن خفيفة الحركة سريعة، انتشر استخدامها في الاسطول العثماني في عصور متأخرة. (عبادة: ١٩١٣، ص ٧-٨).
 - ٩- الاغربة: ومفردها (غراب) وهي من اقدم انواع السفن، شاع استخدامها عند القرطاجيين والرومان، ولم تزل معروفة عند المسلمين واستخدمها العثمانيون، وقد عرفت بأسم الغراب لانهم كانوا يصنعون مقدمتها على شكل رأس الغراب، حيث شاع صنع مقدم السفينة على شكل رؤوس طيور متعددة (الندوي: ٢٠١٣، ص ٣٥).
- ويجد الباحث من خلال ما تقدم انه من الصعب جداً ان نرسم صورة متصلة الحلقات عن تاريخ فن بناء السفن، وذلك يرجع الى اختلاف الفترات المتعددة من التاريخ الاسلامي والعصور التي حكمت، اذ ان كل فترة او عصر له فنه الخاص، وهذا ما نلاحظه من خلال فن العمارة وفن التصوير وفن المنسوجات وفن الخزف والمعادن وغيرها الكثير من الفنون، هذا بالاضافة الى ان اسماء كثيرة من السفن التي استعملت في العصور

الاسلامية ترجع الى عصور قديمة بل ان بعضها مأخوذ من حضارات قديمة مثل الآشورية والفرعونية واللبنانية والرومانية.

المبحث الثاني:

الخصائص الفنية في فن الخزف الأزنكي:

لقد نال خزف ازنيك في القرن السادس والسابع عشر الميلادي شهرة واسعة، اذ اكتملت شخصية الخزف التركي في تلك الفترة، واصبح له طابعاً مميزاً، واحتل مكان الصدارة بين خزف العالم الإسلامي (ماهر: ١٩٧٧، ص ٣٣)، حيث ينقسم خزف ازنيك الى ثلاث مجموعات، تسمى المجموعة الاولى من خزف ازنيك بإسم (كوتاهية) فأنتشر الكثير من الصناعات الارمن في هذه المدينة، وقاموا بإنشاء خزف قد رسم عليه رسوم آدمية وموضوعات مسيحية، وكذلك اشتهرت منتجات هذه المجموعة بالزخارف الكتابية والمراوح النخيلية واشكال الطيور (مطاوع: ٢٠١٠، ص ١٦٦)

كما تمتاز زخارف هذه المجموعة بأنها رسمت باللون الازرق المائل الى السواد، وقد برع خزافي هذه المجموعة في استعمال اللون الازرق بدرجاته، في زخارفهم، وقد تم استخدام عدد من الالوان، وهي اللون الذهبي واللون التركوازي الباهت، ومن المرجح ان يكون هذا اللون قد استعمل في القطع المتأخرة من هذه المجموعة (القيسي: ٢٠٠٩، ص ٤٣). اما زخارف هذه المجموعة فتتميز بالعناصر النباتية المحورة، وذات وحدات صغيرة تتحصر داخل اشربة وافاريز، ملونة باللون الازرق على ارضية بيضاء او العكس على التوالي في القطعة الواحدة (هزاع: ٢٠٠٥، ص ٧٨).

بينما يطلق على النوع الثاني من خزف ازنيك بإسم خزف (دمشق) وتتكون زخارف هذه المجموعة من

الازهار الجميلة ذات اسلوب يجمع بين الواقع والخيال، مرسومة بعدة الوان، منها الازرق الزاهي والزيتوني والاسود، وبعد ذلك زادت الالوان واصبحت تشمل المنغنيز الارجواني (ماهر: ١٩٧٧، ص ٣٥).

كما بدأت تظهر زهرة القرنفل واللوتس والنجس اضافة الى زهرة اللالة والهاتاي والرومي، اذ نجد العناصر الزخرفية في خزفيات هذه المجموعة، تعد من العناصر المميزة والبارزة التي انتشرت على سطوح الخزف التركي، اما زخارف الرومي فقد اطلق عليها اسم (ارابيسك)، فهو اصطلاح اطلقه الاتراك على الزخارف المحورة من الرسوم الحيوانية والنباتية، والذي بلغ فيها تحوير العناصر الى درجة ابعدها عن اصولها الطبيعية واصبح من العسير معرفتها (Denny: ١٩٧٩, p. ٢٧٧).

اذ ان الاتراك يميلون بطبعهم للزهور وخاصة زهرة اللوتس، التي اخذها عنهم غرب اوروبا، (ماهر: ١٩٧٧، ص ٣٧). اذ نجد العناصر الزخرفية في هذا الشكل الخزف قد رسمت تحت الطلاء باللون

الازرق الكوبالتي والاخضر، بينما اللون الاسود استخدم لتحديد الرسوم، الى جانب الاحمر المرجاني البارز فوق الطلاء.

وقد كثر ايضاً في هذه الفترة صناعة البلاط القاشاني، وكان معظمها سداسي الشكل ذات زخارف تتكون من السحابة الصينية المحورة والورقه النباتية، التي تشبه الريش مرسومة على ارضيه من زخارف الارابيسك والاعصان المتشابكة (هزاع: ٢٠٠٥، ص ٤٧).

اما النوع الثالث من خزف ازنيك فيطلق عليه اسم خزف (رودس) ويختلف خزف هذه الفترة عن الفترتين السابقتين، ومن اهم خصائص خزف (رودس) احتوائه على لونين جديدين هما اللون الاخضر المال الى الزرقه وكان يستخرج من النحاس، واللون الثاني هو الاحمر بدرجاته المتعددة الطماطي والقرمزي وغيرها، والذي يشبه الشمع الأحمر، اذ يمتاز اللون الاحمر ببريق ليس له مثيل في الصبغات الأخرى (القيسي: ٢٠٠٩، ص ٤٣-٤٤).

ومن حيث شكل الاواني الخزفية في خزف (رودس) فقد كثر تقليد اشكال اواني البورسلين الصيني مثل الاطباق المسطحة ذات حافة متسعة ومتماوجة وكثيراً ما تزخرف برسوم امواج البحر والصخور الصينية (هزاع: ٢٠٠٥، ص ٧٩).

اذ نجد العناصر الزخرفية في هذا الصحن الخزفي مرسومة تحت الطلاء باللون الازرق الكوبالت والاخضر الزرعي، وتشتمل على الفروع النباتية المتقاطعة، وزهور الرمان والورد واللالة والاوراق النباتية التي تتميز واحدة منها بأنها طويلة وهو نبات الساز (saz) وتموجة في وسط الصحن (خليفة: ١٩٨٧، ص ٨٧). كذلك كثرت صناعة الاباريق الكمثرية الشكل في هذه الفترة والاباريق الاسطوانية التي كانت تستعمل في بعض الاحيان كزهريات، تحتوي على زخارف نباتية وزخارف كتابية اذ كانت تعلق في المساجد من اجل الزينة (Lane, ١٩٥٧p: ٢٥٦).

ويرى الباحث من خلال ما تقدم بأن هنالك مجموعة من الاواني الخزفية والتي ترجع الى مدينة ازنيق الى الفترة ما بين منتصف القرن السادس عشر الى منتصف القرن السابع عشر الميلادي حيث تتميز هذه الاواني الخزفية بمميزات فنية خاصة، كما تنوعت اقطار هذه الاواني وعناصرها الزخرفية والوانها تنوعاً ثرياً الى درجة غاية في الجمال والاهمية، اما قوام عناصرها الزخرفية فقد تنوعت ما بين النباتية والهندسية والرسوم الحيوانية ورسوم العمائر والمراكب البحرية.

كما ان خزف ازنيك بكل فتراته تميزت اشكاله بالتنوع الواضح، حيث تمكن الخزاف العثماني من استحداث بعض الاشكال الجديدة من الاواني الخزفية التي تختلف عن اشكال الخزف البيزنطي او الخزف

الايراني او خزف البورسلين الصيني او الاواني الخزفية الايطالية، وهي تعتبر بلا شك اضافة جديدة من قبل الخزاف العثماني، اذ يتضح في اغلب هذه الاشكال التوازن والايقاع والتنغيم والانسجام.

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري:

١- نقل الفنان في مناطقه الجغرافية العربية القديمة من خلال ما وثقه على اوراق البردي وفي منحوتاته، الحياة البحرية وما رافقها من تطور في صناعة السفن وتطوير الملاحة البحرية لتلك الحقبة.

٢- كانت الحضارات في عمقها الجغرافي العربي القديم تستفيد من السفن لغرض اكتشاف عالم ما وراء البحر.

٣- تجاوز استخدام السفن قديماً النطاق التجاري ليشمل العمليات العسكرية اللوجستية، وتدفق الموارد المالية والمادية من الاقاليم المفتوحة.

٤- فضلت الحضارات العربية الاسلامية في رحلاتها البعيدة السفن كبيرة الحجم لتجمع بين السعة التخزينية والسرعة والمناورة، وكان ابرز انواعها سفينة (الغليون)

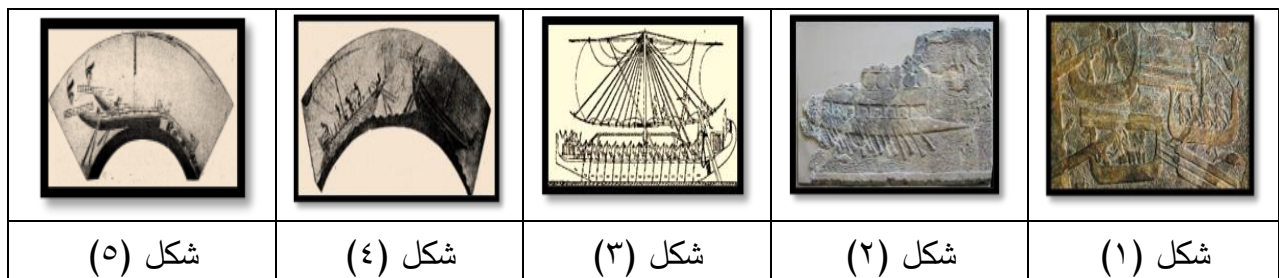
٥- قام الفنان العربي المسلم بتوثيق الكثير من المراكب والسفن في المخطوطات، ومن ثم على الاواني الخزفية والمعدنية، وعلى العملة والاحجار الكريمة، دون الخوض بتفاصيلها الدقيقة.

٦- كانت لكل عصر من العصور القديمة والوسطى وما تلاها ظروفه التي سمحت بإنتاج سفن ومراكب خاصة به تتماشى وطبيعة حضوره البيئي والجغرافي، من حيث تطور صناعة السفن والمراكب وتقدمها واستخداماتها المختلفة.

٧- شهد الخزف العثماني طفرة فنية في تمثيل الزخارف البحرية؛ حيث عكس تصوير المراكب والسفن على الاواني والبلاطات الخزفية اهتمام الدولة بالحركة الفنية، ليصبح هذا الرمز احد ابرز السمات الجمالية المميزة للهوية الخزفية في ذلك العصر.

٨- قام العثمانيون بصناعة اساطيل من السفن والمراكب التجارية والعسكرية وطوروها، لكون هذه السفن والمراكب لها اثراً كبيراً في تجارتهم وغزواتهم.

٩- اولى العثمانيون اهتماماً كبيراً بالحركة الفنية، واصبح تصوير المراكب والسفن من العناصر الشائعة بفنونهم في عهدهم، حتى قاموا بتصويرها على كل انواع الفنون التقليدية وخاصة الخزف.



				
شكل (١٠)	شكل (٩)	شكل (٨)	شكل (٧)	شكل (٦)

الفصل الثالث: اجراءات البحث

مجتمع البحث: يتألف اطار مجتمع البحث الحالي من (٣٠) عملاً خزفياً تعود الى العهد العثماني في تركيا، تنتمي الى المدة الزمنية التي تم تحديدها في حدود البحث (١٥٠٠م-١٨٠٠م)، والتي حصل عليها الباحث كمصورات من المصادر والمراجع ذات العلاقة بموضوعة البحث، وشبكة المعلومات العامة-الانترنت.

عينة البحث: لتحقيق هدف البحث وتمثيلاً لمجتمع البحث، قام الباحث بتحديد عينة بحثه من خلال اختيار (٥) نماذج قصدياً، وفقاً للمسوغات الآتية:

١- تضمنت نماذج عينة البحث موضوعات السفن والمراكب المختلفة التي تم تنفيذها على السطوح الخزفية، ولهذا فهي تخدم البحث موضوع الدراسة وتحقق هدفه.

٢- تم استبعاد التالف والغير واضح من الاعمال.

٣- تمثل هذه النماذج عينة لمجتمع البحث من خلال التنوع في طرح موضوعات متنوعة لمشاهد السفن.

٤- استعان الباحث في اختيار العينة بأراء وتوجيهات السادة الخبراء^(*)، بقصد التحقق من تمثيل العينة لمجتمع البحث .

اداة البحث: استكمالاً لمتطلبات البحث الحالي، ولتحقيق هدف البحث، اعتمد الباحث مؤشرات الاطار النظري في التحليل.

منهج البحث: اعتمد الباحث في بحثه المنهج الوصفي في تحليل محتوى الاعمال الفنية كمنهج متبع في الدراسات التي تتناول اعمال الفن بالوصف والتحليل.

(*) ١- أ.د. تراث امين عباس: اختصاص فنون تشكيلية (خزف)، كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل.

٢- أ.د. حسنين عبد الامير خزعل: اختصاص فنون تشكيلية (خزف)، كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل.

٣- أ.د. حيدر رؤوف الطاهر: اختصاص فنون تشكيلية (خزف)، كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل.

تحليل نماذج عينة البحث:



إنموذج (١)

المادة: خزف

تاريخ الإنتاج: القرن (١٧)م

مكان الانتاج: (ازنيك/ العهد العثماني) تركيا

القياس القطر (٢٧)سم، الارتفاع (٥,٥)سم

العائدية: المتحف الوطني للآثار والفنون الإسلامية (الجزائر)

الوصف العام:

يمثل المشهد في هذا الإنموذج زخارف منفذة بألوان براقية تتكون من الأزرق والأخضر والداكن فوق أرضية بيضاء، يتوسطه رسم لسفينة شراعية ذات ثلاث صواري تسير وسط البحر، وت صاحبها ثلاث أسماك صغيرة تسبح في نفس الاتجاه، اما حافة الصحن مزينة بزخارف على شكل امواج وصخور.

التحليل:

ان المشهد التصويري هذا يدل على امكانية الخزاف العثماني في تصويره لتصميم مشاهد تمتاز بالدقة العالية في التنفيذ حيث تعتبر رسوم السفن من ابرز السمات التي تميز بها خزف مدينة ازنيك، اذ انتشرت مشاهد السفن انتشاراً كبيراً بفضل منتجات هذه المدينة التي تحولت الى مركز لإنتاج الخزف، كما تتميز زخارف هذا الإنموذج بلون ازرق مصنوع من مسحوق الكوبالت على ارضية بيضاء، وهذه الثنائية في الالوان مستوحاة من الخزف الصيني، بعد ذلك زادت مجموعة الالوان المستعملة في هذا الإنموذج بإضافة اللون الاخضر والاحمر الطاطمي على جانبي الصحن. كما نلاحظ هنالك ثلاث أسماك تسير بنفس اتجاه السفينة، اما حافة الصحن فنجد الخزاف العثماني رسمها على شكل امواج بحرية وبجانبيها امواج صخرية.

نرى ان الخزاف العثماني صاغ منجزه الخزفي هذا لما لديه من خبرة كبيرة كان قد صبها في هذا المنجز بتعبيرية عالية، بالرغم من اهمال بعض التفاصيل الدقيقة للسفينة، واعتماده على الشكل الأساسي للسفينة ليقدم عملاً يثير المتلقي عبر ما حققه فيه من فعل حركي وانفعال اكد مهارته في تحقيق عمل خزفي عالي الدقة والتعبير، اذ اصبح موضوع السفن بأنواعها التجارية والحربية وما رافقها من تنوع في صياغة اشكالها، من بين المواضيع الأكثر انتشاراً في خزفيات ازنيك، وهذا يجسد اهمية دور الملاحة العثمانية وقوتها آنذاك.



إنموذج (٢)

المادة: خزف

تاريخ الإنتاج: القرن (١٦)م

مكان الانتاج: (ازنيك/ العهد العثماني) تركيا

القياس: القطر: (٣٦)سم الإرتفاع(٦,٨)سم.

العائدية: كوبنهاغن القياس: (٢٤,٥) سم

الوصف العام:

يمثل هذا الانموذج صحن خزفي يتوسطه رسم لمركب صغير، ذو سارية واحدة يواجه امواج البحر الصاخبة التي صورت بلفافات تزيينية ملونة باللون الأزرق والاحمر والأبيض، جاءت تفاصيل المركب متقنة، رسمت الهيكل والشرع والحبال بعناية كبيرة وتنوعت فيها الألوان، واكملت الزينة بالسحب الصينية والأسماك كما زينت حافة الصحن الخارجية بالأمواج والصخور، ورسمت الزخارف تحت الطلاء الزجاجي الشفاف.

التحليل:

اعتمد الخزاف العثماني في هذا الانموذج على استثمار صياغات جديدة في زخرفة خزفياته، اذ نجد في هذا المنجز تنوعاً بارزاً في صياغة الخطوط اللينة والحادة، فقد صاغ الخزاف العثماني بالخطوط اللينة شكل موجات البحر والشرع الذي يبدو وكأن الهواء يتخلله، وهو دلالة على ان السفينة في حالة حركة سريعة وغير ثابتة، اما الخطوط الحادة فظهرت لنا في شكل السارية ذات النهاية المدببة، مع ما جاءت عليه من تشكيل في الفجوات في داخل هذا المنجز الخزفي لكسر الرتابة وخلق إيقاع يمنح العمل بمرونة وحيوية في الحركة.

اذ شاعت صناعة مثل هذه المراكب في اواخر القرن السادس عشر ضمن خزفيات ازنيك، حيث كانت تستخدم هذه المراكب للاستكشاف ورصد مواقع الضعف لدى العدو قبل بدء الحملات العسكرية، كون هذا النوع من المراكب سريعة الحركة، ولا تأثر بها امواج البحار الصاخبة، وهذا ما نراه واضحاً من خلال حركة الامواج الموجودة تحت المركب، فضلاً عن التضاد اللوني الذي اسهم في احداث حركة بصرية من خلال التباين في القيمة الضوئية للون (لون المركب) الذي امتلك فاعلية كبيرة في تحقيق عنصر جذب بصري وحس تعبيرى عالي لدى المتلقي.

إنموذج (٣)

المادة: خزف

تاريخ الإنتاج: القرن (١٧)م

مكان الانتاج: (ازنيك/ العهد العثماني) تركيا

القياس: (٢٤,٥) سم

العائدية: المتحف الوطني للآثار والفنون الإسلامية (الجزائر)



الوصف العام:

يمثل هذا الإنموذج صحن خزفي يتوسطه رسم لسفينة كبيرة شراعية ذو ثلاث صواري وكأنها احد سفن (الغليون)، يحتوي الصحن بداخله على زخارف مرسومة بألوان زاهية وبراقة مكونه من الاصفر والأزرق والأخضر على ارضية بيضاء، اما حافة الصحن فقد زخرفة بزخارف تشبة امواج البحر والصخور.

التحليل:

ان هذا المنجز الخزفي يحمل تنوعاً جديداً في صياغته تمثلت في مزج الخزاف العثماني بين تصميم السفن الحربية والسفن التجارية، وهذا ما أراده الخزاف العثماني في ارسال رسالة الى المتلقي بأن بلاده كانت مسيطرة على البحر في كلا الحالتين سواء في السلم او الحرب، كما ظهر ذلك المزج ايضاً في استخدامه للشراع في السفن التجارية والمجاديف في السفن الحربية، وفي مقدمة السفينة ذات الطابع الهجومي او الدفاعي الذي صاغه الخزاف العثماني في عمله هذا.

فقد صاغ الخزاف العثماني في هذا الانموذج احد السفن الشراعية المهمة والبارزة في الاسطول العثماني، الا وهي سفينة الغليون الحربية، والتي تمتاز بقوتها وضخامتها وقلة عمقها وحركتها السريعة في البحار، فكانت تسمى بـ(سفينة السباق) اذ انها تعتبر من احدث السفن الشراعية التي صنعها العثمانيون، كما انها تعتبر العمود الفقري للأساطيل العثمانية في حملاتهم العسكرية وتستخدم ايضاً لحركة التجارة والنقل.

ان الخزاف العثماني من خلال هذا الإنموذج اراد ان يعبر لنا عن قوة الاسطول العثماني ومدى تطور فن بناء صناعة السفن والمراكب في تلك الفترة، حيث كان يشكل الاسطول عنصراً اساسياً من عناصر الهيمنة العسكرية للإمبراطورية العثمانية، التي لعبت دوراً ريادياً في الصراعات من اجل السيطرة على البحر الابيض المتوسط وغيرها من المناطق البحرية.

إنموذج (٤)

المادة: خزف

تاريخ الإنتاج: القرن (١٦)م

مكان الانتاج: (ازنيك/ العهد العثماني) تركيا

القياس:الارتفاع (٢٦)سم

العائدية: مجموعة نورهان اتاسوي وجولييان رابي (لندن)



الوصف العام:

يمثل هذا الإنموذج آنية خزفية ذات مقبض ملون بالابيض والازرق الداكن، تحتوي قاعدتها على زخارف تشبه زخرفة الارابيسك ملونة باللون الابيض اللؤلؤي والازرق، ويعلوه افريز ملون باللون التركوازي الباهت، اما بدن الآنية يحتوي على ثلاث صفوف من المراكب الشراعية الصغيرة، ونرى قماش اشرة المراكب لونة وخططت باللون الازرق والابيض، ويعلوها افريز مزخرف بزخرفة حلزونية، اما الفوهة تحتوي على صف واحد من المراكب تحمل نفس لون زخارف البدن، ونلاحظ ان زخارف الآنية جميعها رسمت تحت زجاج غير لامع قليلاً.

التحليل:

صاغ الخزاف العثماني منجزه الخزفي بمجموعة من المراكب الشراعية الصغيرة، تحيط بها زخارف موجية منمقة، من كل جانب ملونة باللون الأحمر الطماطي، اذ نجد الخزاف العثماني تمكن من استحداث صياغات جديدة لزخارفه والوانه، والتي تختلف عن اشكال وزخارف الاواني الصينية والإيطالية، وطبقها على منجزه هذا، ان جمالية المشهد التصميمي في هذه الآنية الخزفية تكمن في تكرار مفردة المركب بحركة دائرية، وهذا ما يمنح الآنية الخزفية هنا جمالية التكرار وليس رتافته فتلك الحركة الدائرية للمفردات جعلت من عين المتلقي تدور حول محيط الآنية وهذا بلا شك يعد اضافة جديدة في تنوع وصياغة الاشكال من قبل هذا الخزاف العثماني، اذ يتضح في اغلب هذه الاشكال التوازن والايقاع والتنغيم والانسجام.

ويتضح من خلال هذا المنجز الخزفي ان الأسلوب الذي صاغ فيه الخزاف العثماني هذا الموضوع جاء محملاً برمزية اعتمدت الواقع من حيث المفردات، اذ نجد هنالك ألفت بين عناصر الشكل في صياغتها من لون وكتلة وفضاء، فقد ذوبت الكتلة في اللون، واطلقت العنان للمساحات المسطحة بأن تتشكل عليها اشكال المراكب التي تحيط بها زخارف موجية والسحب لتي تعلوا المراكب، اذ فعلت من حيوييتها على السطح الساكن للكتلة بجزيئها، اذ خلقت فضاءً كسرته تلك الأشكال بتوزيعها المشتمل على عنصر الحركة بوضوح.

إنموذج (٥)



المادة: خزف

تاريخ الإنتاج: القرن (١٨)م

مكان الانتاج: (ازنيك/ العهد العثماني) تركيا

القياس: الارتفاع (٣٢)سم

العائدية: تركيا

الوصف العام:

يمثل هذا الإنموذج صحن خزفي رسم في وسطه سفينة شراعية ذات مقدمة حادة تسير وسط البحر بثلاث صواري تعلوها اعلام مرفرفة باللون الأخضر ، لونت اشرعتها باللون الأزرق وعلى جانبيه زخارف موجية منمقة باللون الأحمر كما تعلوا السفينة سحب لونت ايضاً باللون الأحمر الطماطي، اما حافة الصحن زخرفة على نمط الزخارف الصينية، بأشكال تشبه الصخور وامواج البحار يتخللها خطوط حلزونية رسمت تحت زجاج ذو بريق معدني.

التحليل:

اثبت الخزاف العثماني قدرته في الفن بشكل عام والخزف بشكل خاص، واستطاع ان ينوع بصياغة اشكاله الخزفية وزخرفتها وان يضع الاسس الجمالية لها ويجعلها خالدة عبر الزمن، فصاغ الخزاف العثماني اعمالاً فنية تأثرت بشكل كبير بطبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية للحضارات القديمة في حينها، وهذا ما ولد نظرة مميزة وخاصة على اعماله الخزفية التي تحمل صفة الابداع وتحمل ايضاً قيماً فكرية تتلائم والذائقة الجمالية العامة للمجتمع الشرقي الذي يميل بطبيعة الحال الى جواهر الأمور لا الى سطحياتها.

ونرى ان التأثير بالصياغة الشكلية للسفينة جاء من ناحية التركيز على موضوعة لها ارتباط بعيد يحكمه موقع الدولة العثمانية بحرياً، مع وجود بعد حضاري عرفته هذه الدولة بسكانها المنتمين الى اكثر من موروث حضاري اسلامي وغير اسلامي، الذي عرف ركوب البحر لينعكس ذلك بآثاره على المنجز الخزفي هذا وبصياغة مختلفة في التشكيل.

صيغ هذا المنجز الخزفي معتمداً على فكر الحضارات القديمة كالأشورية والفينيقية الذين كانوا يستخدمون المقدمة الحادة في سفنهم الحربية لكي يتمكنوا من التصادم مع سفن الأعداء وتهشيم سفنهم التي تعترضهم اثناء الحرب، كما نلاحظ مقدمتها ذات النهاية المستطيلة، هو ايضاً اسلوب عمل لدى السفن الآشورية والفينيقية كانت تستخدم في السفن التجارية والسفن الخاصة بنقل المعدات الحربية وغيرها.

الفصل الرابع: النتائج والاستنتاجات

النتائج:

استناداً الى ما جاء به الإطار النظري من معلومات وماتمخض عن تحليل نماذج عينة البحث، توصل الباحث الى النتائج الآتية:

- ١- حقق الخزاف الازنيكي في عهده العثماني التنوع في الصياغات الشكلية، من خلال تصميم مشاهد السفن بدقة عالية، اذ اعتمد في صياغة موضوعاته على الشكل الخارجي لموضوعة السفن والتي صاغها بتعبيرية عالية تثير المتلقي، من خلال ما حققه من فعل حركي داخل المنجز الخزفي، وتجلى ذلك في جميع نماذج العينة.
- ٢- مزج الخزاف العثماني في صياغة اشكاله بين استخدام الشراع في السفن التجارية والمجاديف في السفن الحربية، فعبّر من خلال هذا المزج عن مدى التطور الذي وصل اليه العثمانيون في فن صناعة السفن وظهر ذلك في نماذج العينة جميعها.
- ٣- تحقق التنوع في الصياغات الشكلية من خلال التألف الذي ظهر فيما بين عناصر الشكل كاللون والكتلة والفضاء والملمس، كما تحقق ايضاً في تنوع الالوان التي تراوحت بين ماهو طبيعي مأخوذ من بيئته المحيطة او من خلال اضافة الوان جديدة من قبل الخزاف العثماني ليعبر عن فكرته داخل منجزه الخزفي واتضح ذلك في جميع نماذج عينة البحث.
- ٤- جسد الخزاف العثماني مشاهد السفن والمراكب بذاتية في صياغة تشكيلها الفني، اذ ارتبطت بجانب شخصي يتعلق بذات الفنان، فأراد ان يعبر من خلالها عن قوة وعظمة الاساطيل العثمانية في تلك الفترة، اذ تعد السفن والمراكب عنصراً أساسياً في الحملات العسكرية للإمبراطورية العثمانية، وهذا ما تبين في نماذج العينة جميعها.
- ٥- صاغ الخزاف العثماني في بعض اعماله اشكال المراكب الصغيرة، التي كانت تستخدم لاستكشاف عالم ما وراء البحار او لاستكشاف مواقع العدو قبل بدء الحرب، وذلك لكون هذه المراكب تمتاز بخفتها وبقلة عمقها وسرعة حركتها في البحر وبرزها حضوراً الانموذج (٤).
- ٦- جسد الخزاف العثماني في بعض اعماله وبصياغة شكلية فنية احد السفن المهمة في الاسطول العثماني وهي سفينة (الغليون) والتي تعرف ايضاً بسفينة السباق، لكونها سريعة الحركة في البحار الصاخبة والتي تجسدت في الإنموذج (٣).
- ٧- ارتبطت بعض موضوعات الخزاف العثماني بما هو سابق من حضارات، حيث اعتمد في الصياغة الشكلية لبعض السفن على فكر الحضارات القديمة كالآشورية والفينيقيّة والمصرية والرومانية، التي تكون لها مقدمة حادة لكي تمكنهم من التصادم وتهشيم سفن العدو وهذا ماظهر في الإنموذج (٥).

- ٨- تحققت الصياغات المتنوعة في اشكال السفن والمراكب الحربية والتجارية والتي اراد الخزاف العثماني ان يعبر من خلالها عن اهمية كبيرة، لعبت فيها دوراً ريادياً في الصراعات من اجل السيطرة على المناطق البحرية المهمة ومنها حوض البحر الأبيض المتوسط، جسدتها النماذج كافة.
- ٩- حصل التنوع من خلال الخطوط التي صاغ بها الخزاف العثماني الشكل الخارجي لموضوعات السفن والمراكب بأنواعها داخل العمل الفني، مستخدماً في تنوعه الخطوط اللينة المتموجة والتي صاغ بها موجات البحر والاشعة المنفخة والتي يبدو الهواء يتخللها بسبب حركتها السريعة، بينما الخطوط الحادة صاغ بها شكل السارية، ليعطي إحياءات بالتوازن والحركة، ولكسر الرتابة وخلق ايقاع يمنح العمل الخزفي مرونة وحيوية في صياغته الشكلية والتعبيرية معاً وتمثل ذلك في نماذج العينة كافة.

الإستنتاجات:

استناداً الى ماتوصل اليه البحث من نتائج يستنتج الباحث جملة من الإستنتاجات وهي:

- ١- هناك تأثير واضح للخزاف العثماني بالزخارف الصينية والإيطالية والتي كانت تصل منتجاتهم الخزفية الى الدولة العثمانية بصيغة الغنائم او الواردات من التجارة البحرية، كما تمكن الخزاف العثماني ان يعبر عن ذاته من خلال صياغات جديدة للزخارف وضمناها في اغلب منتجاته الخزفية.
- ٢- نوع الخزاف العثماني في اعماله الخزفية من خلال استخدامه الالون المختلفة وابتكار اخرى جديدة، كل لها خصائصها وألية اشتغال معينة، وهذه دلالة على براعة امكانيته، اذ شكل هوية خاصة لفن عثماني خالص.
- ٣- ان التنوعات التي ظهرت في صياغة الاشكال جاءت موضوعاتها متأثرة بما هو موروث ويمتد لمراحل تاريخية مرت على الدولة العثمانية، وبذلك تحددت بنوع من الصياغة الشكلية في انتمائها الزماني والمكاني.
- ٤- ارتكز الخزاف العثماني على عناصر الشكل البنائية كالخط والملمس والكتلة والفضاء، ليقدم اعمالاً ذات فكر بنائي متنوع للعمل الخزفي، يعتمد في صياغته على كل العناصر الممكنة، او يفقد احدها معوضاً بالآخرى المضادة لها بما يتناسب مع موضوعته.

مجتمع البحث

				
٥	٤	٣	٢	١
				
١٠	٩	٨	٧	٦
				
١٥	١٤	١٣	١٢	١١
				
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦

				
٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
				
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦

المصادر والمراجع

- ابن منظور: لسان العرب، ج٥، دار إحياء التراث العربي، لبنان-بيروت، ١٩٥٥.
- الأحمد، سامي سعيد: كتابة التاريخ عند الآشوريين في العصر السرجوني، مجلة سومر، ج١-٢، مج٢٥، بغداد، ١٩٦٩.
- اندريه لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول ، منشورات عويدات ، بيروت - لبنان / باريس - فرنسا، ٢٠٠٨.
- بدوي، احمد زكي ، وصديقة يوسف محمود : المعجم العربي الميسر ، ط١ ، دار الكتاب المصري، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ١٩٩١م.
- حلمي، جمال مراد واخرون: المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ٢٠٠٤.
- حوران، جورج فضلو: العرب والملاحة في المحيط الهندي، تر: يعقوب بكر، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة/نيويورك، ١٩٥١.
- خليفة، ربيع حامد: الفنون الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧.
- رشيد، فوزي: وسائط النقل المائية والبرية في العراق القديم، مجلة النفط والتنمية، بغداد، ١٩٨١.
- سعاد ماهر: الخزف التركي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، القاهرة، ١٩٧٧.
- سليمان، عامر: القانون في العراق القديم، بغداد، ١٩٨٧.
- سيد سليمان الندوي: الملاحة عند العرب، ط١، تر: جلال السعيد الحفناوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣.
- شهاب، حسين صالح: فن الملاحة عند العرب، دار العودة لبنان، بيروت، ١٩٨٢.
- شيللر، فريدريش: التربية الجمالية للإنسان، تر: وفاء محمد ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩١.

- طاهر عبد مسلم: عبقرية الصورة والمكان (التعبير - التأويل - النقد)، الأردن، عمان دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.
- عبادة، عبد الفتاح: سفن الأسطول الإسلامي وأنواعها ومعدات، مطبعة الهلال للنشر، مصر ، ١٩١٣.
- فيشر، ارنست: ضرورة الفن، تر: اسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٨.
- القيسي، ناهض عبد الرازق: الفنون الزخرفية العربية والإسلامية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩.
- ماهر، سعاد: البحرية في مصر الإسلامية وإثارها الباقية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، مصر، ١٩٦٧.
- مذكور، ابراهيم: المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ١٩٩٣.
- مرزوق، محمد عبد العزيز: الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٧.
- مطاوع، حنان عبد الفتاح: الفنون الإسلامية الإيرانية و التركية، ط ١، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ٢٠١٠.
- المنجد في اللغة والإعلام ، منشورات دار المشرق ، ط/٢٧ ، ١٩٨٤.
- النبوي، عبد الغني الشال: مصطلحات في الفن والتربية الفنية، شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود الرياض، ١٩٨٤.
- نوح، فوزية محمد: البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهد الاغالبة، كلية الشريعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٥.
- الهاشمي، رضا جواد: الملاحة البحرية في بلاد الرافدين، مجلة سومر، ج ١-٢، مج ٣٧، بغداد، ١٩٨١.
- هزاع، حسام: التحف الخزفية التركية والمدافئ في القصور العثمانية بمصر دراسة اثرية حضارية، جامعة حلوان، القاهرة، ٢٠٠٥.

المصادر والمراجع الانكليزية

- Abell ,Sir Westcott, The Shipwright's Trade, : Publisher: Cambridge University Press, Binding: Hardcover, ١٩٤٨ .
- Lane, Arthur: The ottoman pottery of isnik, ,Ars orientalis, Vol.٢, ١٩٥٧.
- CHATTERTON (E.K.): Sailing ships and their story, Published by London, Sidgwick et Jackson, 1923.
- Denny, W.B. Turkish Tiles of the Ottoman Empire, in Archaeology, 1979.
- Rogers, J.M. Empire of the Sultans Ottoman Art from the Khalili Collection Alexandria: Art Services, International c. 2000.
- Romola,R. C. Anderson's Sailing Ships: Six Thousand Years of History, Landon, 1947.
- The Last Centuries of Byzantium, 1261-1453, Donald MacGillivray Nicol, Cambridge Üniversitesi, 1993.
- By Henrik Praiser Lebel and Richard Martin Hemphill, London September. 4, 2019.